

الإصابة في تمييز الصحابة

في كتاب الأدب فلما جاء أبو بكر قالت له أُمي احتبست عن أضيافك وأُم عبد الرحمن هي أُم رومان بلا خلاف وإسلام عبد الرحمن كان بين الحديبية والفتح كما نبهت عليه آنفا وهذه القصة كانت بعد إسلامه قطعاً فلا يصح أن تكون ماتت في آخر سنة ست إلا إن كان عبد الرحمن أسلم قبل ذلك وأقرب ما قيل في وفاتها من الوفاة النبوية أنها كانت في ذي الحجة سنة ست والحديبية كانت في ذي القعدة سنة ست وقدم عبد الرحمن بعد ذي الحجة سنة ست فإن ادعى أن الرجوع من الحديبية وقصة الجفنة المذكورة وقدم عبد الرحمن بن أبي بكر ووفاة أُم رومان كان الجميع في ذي الحجة سنة ست كان ذلك في غاية البعد ووقفت على قصة أخرى تدل على تأخر وفاة أُم رومان عن سنة ست بل عن سنة سبع بل عن سنة ثمان ففي مسند الإمام أحمد من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة أني عارض عليك أمراً فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبي بكر وأُم رومان قالت يا رسول الله هو قال قال الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية إلى أجرا عظيماً قالت قلت فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر في ذلك أبا بكر ولا أُم رومان فضحك وسنده جيد وأصل القصة في الصحيحين من طريق أخرى عن أُم سلمة والتخيير كان في سنة تسع والحديث مصرح بأن أُم رومان كانت موجودة حينئذ وقد أُمعنت في هذا الموضوع في مقدمة فتح السابري في الفصل المشتمل على الرد على من ادعى في بعض ما في الصحيح علة 371 قاذحة والله الحمد فلقد تلقى هذا التعليق لحديث أُم رومان بالانقطاع جماعة عن الخطيب من العلماء وقلدوه في ذلك وعذرهم واضح ولكن فتح الله ببيان صحة ما في الصحيح وبيان خطأ من قال أنها ماتت سنة ست وقيل غير ذلك وأول من فتح هذا الباب صاحب الصحيح كما ذكره أولاً فإنه رجح رواية مسروق على رواية علي بن زيد وهو كما قال لأن مسروقاً متفق على ثقته وعلي بن زيد متفق على سوء حفظه ثم وجدت للخطيب سلفاً فذكر أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة في ترجمة أُم رومان أنها ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال وروى حصين عن أبي وائل عن مسروق قال سألت أُم رومان قال بن السكن هذا خطأ ثم ساق بسنده إلى حصين عن أبي وائل عن مسروق أن أُم رومان حدثتهم فذكر قصة الإفك التي أوردتها البخاري ثم قال تفرد به حصين ويقال إن مسروقاً لم يسمع من أُم رومان لأنها ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق